

أضواء البيان

@ 35 @ قدمنا الآيات الموضحة لهذا في سورة النمل في الكلام على قوله تعالى : { بَلْ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ } . . .

ومعلوم أن الظن يطلق في لغة العرب ، التي نزل بها القرآن على معنيين : .

أحدهما : الشك كقوله { إِنْ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا } ، وقوله تعالى عن الكفار : { إِنْ زَطْنٌ إِلَّا طَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِذِينَ } . . .

والثاني : هو إطلاق الظن مراداً به العلم واليقين ، ومنه قوله تعالى هنا : { وَطَنُّوا مَا لَهُمْ مِّنْ مَّحْصٍ } أي أيقنوا ، أنهم ليس لهم يوم القيامة محيص ، أي لا مفر ولا مهرب لهم من عذاب ربهم ، ومنه بهذا المعنى قوله تعالى : { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَطَنُّوا أَرْهَهُمْ مَّوَاقِعَهُمَا } أي أيقنوا ذلك وعلموه ، وقوله تعالى : { الَّذِينَ يَطْنُونَ أَرْهَهُمْ مَّوَاقِعَهُمْ } وَاَرْهَهُمْ إِيَّاهُ رَاجِعُونَ { وقوله تعالى : { قَالَ الَّذِينَ يَطْنُونَ أَرْهَهُمْ مَّوَاقِعَهُمْ } اللّٰهُ كَم مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّٰهِ } وقوله تعالى : { فَأَمَّا مَن أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرَبِّهِمْ فَ يَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَؤْا كِتَابِيَهٗ إِنْ نِّى طَنَنْتُ أَنْ نِّى مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ } ، فالظن في الآيات المذكورة كلها بمعنى اليقين . . .

ونظير ذلك من كلام العرب قول دريد بن الصمة : ونظير ذلك من كلام العرب قول دريد بن الصمة : % (فقلت لهم طنوا بألفي مدجج % سراتهم في الفارسي المسرد) % .

وقول عميرة بن طارق : وقول عميرة بن طارق : % (بأن تغتزو قومي وأقعد فيكم % وأجعل مني الظن غيباً مرجماً) % .

والظن في البيتين المذكورين بمعنى اليقين ، والفعل القلبي في الآية المذكورة التي هي قوله : { وَطَنُّوا مَا لَهُمْ مِّنْ مَّحْصٍ } معلق عن العمل في المفعولين بسبب النفي بلفظة ما في قوله : { مَا لَهُمْ مِّنْ مَّحْصٍ } كما أشار له في الخلاصة بقوله : * والتزم التعليق قبل نفي (ما) * قوله تعالى : { وَلَئِنَّ أَذْقَنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ ذَاكَ مِنْ بَعْدِ ضَرِّرٍ آءَ مَسَّتَهُ لِيَقُولَنَّ هَآذَا لِي وَمَا أَطْنُ السَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِنَّ رَجَّعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِيْ عِنْدَهُ لَلْأَحْسَنَى } .